تحقيق الجرائم

الانسان عريق في الاجرام . بهذه العبارة نفسها تبدأ جناية قيس في اول اسفارها . والأيام سواء قديمها وحديثها ومتحضرها وهمجيها لا تألوا جهداً في استنباط الوسائل لايقاع المجرم والتساق الأدلة به . عند المتوحشين لا تزال المحنة تقوم مقام التحقيق الجنائي . والمحنة تشمل حلة اشكال قد تكون مجموعة من الجمر يدوس عليها المتهم فان احترق عد جانياً وان عبرها بخفة دون ان يحترق عد بريئاً . واللام المتمدنة حلة طرق الان لتحقيق الجريمة ومعرفة الجاني وتمييزه من البريء . فقد سبق ان ذكرنا عملية الترسيب وقلنا انها تبين ماهية الدم الذي يوجد على لباس المتهم هل هو دم انسان او حيوان .

ومن الطرق التي استنبطها معتزم ولكنها لم يشع استعمالها كثيراً ان يطلب من المتهم ان يقول بعجلة دون ان يصطنع الروية نحو مائة كلمة ينتقيها كلها على البديهة كلا تأتي على خاطره . فهو اذا فعل ذلك وكان من تكلأ جريمة معينة لم ينجح من ان ينطق باسماء الاشياء التي تشغل دماغه وتمر بخاطره ؛ وليس يمر بخاطره ويشغل قلبه وله مثل الجريمة فيعاجل في ذكر القاظها لان عقد الباطن الذي يخفي الجريمة يندفع وينطلق من قيود العقل الظاهر ويفشي الاسرار المخبأة . ولم تشع هذه الطريقة لان المجرم يدرك مغزى الطلب الذي يطلب منه فيستعمل الروية .

وعند سنة ١٨٨٠ تقدم التحقيق الجنائي خطوة كبيرة اذ عرف ان لكل انسان خطوطاً خاصة في ابهامه يختلف بها عن اي انسان آخر في العالم . فاذا قبض على شيء بالغت الابهام عليه كانت طبعتها بصمة كبيرة في معرفة صاحبها . والغريب ان هذه الخطوط التي في الابهام لا تتغير من وقت الولادة الى وقت الموت ولا يمكن صاحبها ان يمحوها عن مجراها او يغير قوسانها مهما فعل بها من

احراق او حك او تسليط مواد كيماوية عليها . وقد اخذ عناة المجرمين يتقون هذا الشاهد الفريد بان يلبسوا وقت ارتكاب الجريمة قفازات ولكن تبين انه يمكن ايضاً ان تعرف الخطوط بضغط الابهام من وراء القفاز .

ومن الطرق التي شاعت حديثاً درس نظام مسام الجلد فلكل منا نظام خاص به . فقد تكون هذه المسام بيضوية او مستديرة او محدبة او غير ذلك وقد تكون كبيرة لا يسع السنتيمتر المربع سوى ٩ منها وقد يسع في اشخاص آخرين ١٨ والمجرم اكثر تعرضاً لان تنطبع مسام جسده على جسم ما وقت ارتكابه الجريمة من ان تنطبع خطوط ابهامه ولذلك فقد اخذ المحققون في ادارات البوليس في العالم في درس هذه الطريقة التي استنبطها حديثاً الدكتور لوكار الفرنساوي .

وحذق المحققين كثيراً ما يسعفهم في تعقيب المجرم كما تسعفهم ايضاً الصدفة . فقد حدث ان مجرماً قريب عهد بارتكابه الجناية فوقع في وحل على وجهه فارتسم وجهه وفي يده آلة جهنمية وامكن بهذه الصورة ان تعرف شخصيته وحدث مرة ان عرف احد المجرمين لان قدميه كانت ذات ست اصابع ظهرت في الطين . فاطلعة بجنايته وعرف آخر لان نعل حذائه كان ناقصاً في عدد المسامير وبالياً من بعض الجهات وانطبعت صورته بهذه الهيئة فدلت عليه . وللتزوير حيلة طرق الآن في كشفه . فاذا كان حدث بالمحو والكشط امكن معرفة ذلك بالميكروسكوب لان مكان الكشط يبقى فيه زغب ناتي غير صقيل يخفى على العين المجردة ولكنه يتضح عند الفحص الميكروسكوبي . اما التزوير الذي يفعله المجرم على طريقة التقليد فقد اخترعت طرق لكشفه اهمها تكبير الحروف ومعرفة ميلها وانحرافها . فان لكل كاتب طريقة خاصة في الكتابة ليس في مستطاعه اخفاءها مهما حاول ان يقلد . فاذا اخذت صورة كتابته وكبرت تبين الفرق بين الاصل والتقليد اي الحقيقة والتزوير